أبي…

ثمة راحلون يتركون خلفهم فراغاً، أما أنت يا أبي فقد أورثتني حضوراً من نوعٍ آخر ... حضوراً لا تدركه الأبصار لكنه يسكن زوايا العمر ويملأ تفاصيل الذاكرة.
ما زلت أستحضر صورتك في مخيلتي كما عهدتُك، هادئ النظرة، قليل الكلام، لكن كلماتك إذا خرجت استقرت في مواضعها ... فتعلمت من صمتك ما لا تدركه مئات النصائح.
علّمتني ... بفعلك أن مروءة الرجال لا تُقاس بما ينطقون، بل بما يحتملون، رأيتك تبذل بصمت وتصبر بلا شكوى، وتعود في أعقاب النهار بتَبسُم بشوش، ووجه تعلوه سكينة الرضا، كأنك أديت أمانة لا ترجو عليها جزاء، ومنك أدركت أن الكرامة ليست شعاراً يُرفع، بل نهجٌ يُتبع.
تمرّ الأيام ... وأجدني في لحظات الحنين ألتفت إلى داخلي فأراك ... وفي كل لحظة أستحضر فيها وقارك وحكمتك.
لم ينقطع الوصل ... فكل خُلُقٍ نبيلٍ أجاهد للتمسك به هو خيط يربطني بك، وكل دعاءٍ أرفعه للسماء هو حديثٌ متصل بيننا لم يحجبه الغياب.
رحمك الله يا أبي رحمةً واسعة ... إن كان في العمر بقيةٌ فعهدٌ عليّ أن أحفظ غرسك من الصدق والوفاء، وأن أسير في الطريق الذي أرشدتني إليه.